

وعلاقة هذه الذات مع الآخر سياسيا واجتماعيا وحضاريا وثقافيا، و هذه العلاقة قائمة على أساس أن الذات هي المكون الأساسي في حركة الفكر و الثقافة بشكل عام، وتظل العلاقة بين الأنا و الآخرة علاقة جدلية افتراضية ، فقد تكون الأنا على حساب الآخر ، أو إلغاء الآخر لصالح الأنا ، وهذه العلاقة قائمة على ثنائية الأشياء ، وعلاقة التضاد القائمة بينهما ، واستحالة الدمج بين هذه الثنائيات ، و الصواب والخطأ ، إلى غير ذلك من العلاقات الثنائية والضدية التي تحكم منطق الأشياء. و الصراع بين الأنا و الآخر ، صراع طويل يترد إلى البدايات الأولى لوجود الإنسان على هذه البسيطة ، ويدخل في اخص العلاقات الإنسانية ، كما تبدى ذلك واضحا في الصراع بين الأخوين قابيل وهابيل ، وقد تقترب هذه الغيرية أو تبتعد بين الأطراف ، ولكنها لا تلغى بل تبقى قائمة ، لان العلاقات الإنسانية بطبيعتها قائمة على أساس التغاير لا التمازج ، وفقا للمصالح الذاتية و الاعتبارات الخاصة التي قد تقترب أو تبتعد من مصالح الآخرين واعتباراتهم الخاصة ، وقد عبر الشاعر الألماني "غوته" عن ذلك وهو يتحدث عن ذاتية اللغة الألمانية بالنسبة له ، يقول :أنا أحب الألمانية ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن أحب الفرنسية ، ولكني أفهم حقيقة أن الفرنسي يحب الفرنسية ويعيشها ، ولا يمكن أن يحب الألمانية كما يحب لغته القومية . وعادة ما ينظر الأنا إلى نفسه على أنه الأكمل و الأصوب و الأفضل، و الآخر هو الناقص و الخاطئ و الأسوأ ، وهذه النظرية العدائية أو الضدية بين الأنا و الآخر هي مصدر تعدد الأنا و الآخر في مجالات السياسة و الفكر و الفلسفة و الأدب . إلى غير ذلك من مجالات الحياة والمعرفة . من هو الأنا ومن هو الآخر ؟ و الإجابة عن هذا السؤال قد تبدو سهلة في جانبها المنطقي ، لأن (الأنا ) تعني ذات المسيطر على الوضع القائم ، والذي يرى نفسه صاحب الحق في القيادة والسياسة وتمثيل الأمة والسيطرة عليها ، وماعدا ذلك فهو الآخر المرفوض ، أما في الجانب الواقعي فتبدو الإجابة صعبة ، لان الأنا و الآخر جزء من تشكيلة اجتماعية و دينية و ثقافية واحدة ولا يمكن الفصل بينهما إلا على مستوى الخلاف القائم على أساس نظريات ومصالح، تجعل من صاحب النظرية أو المصلحة ندا للآخر أو خصما له . وبقدر ما يبدو الصراع حادا بين الأنا و الآخر على مستوى الفعل وردات الفعل ، فأن ذلك ينعكس بشكل أو بآخر على الأدب بأنواعه المختلفة وهذا مدخل للموضوع الذي نريد أن نتحدث عنه ، و هو العلاقة بين الأنا و الآخر في قصيدة محمود درويش بعنوان سيناريو جاهز .